المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملئكة وديعته
لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم انى خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار والجواب لما كانت
النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها من شرف
عنصره على عنصر ادم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والبارى تعالى لم
يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله سبحانه والجواب انه قيل
ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله تعالى على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة
كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما يعتقدونه
من حكمة البارى ان يسلط ابليس على المكلفين ابليس هذا هو الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي
فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم
يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم فيحد المفسدة بهذا
الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها ولو لم يدع ابليس الى القبيح
فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه
لما صح من المكلف الاتيان بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف
جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انت
لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح والعزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا
ان البارى تعالى لم يقل لابليس انى منظرك الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل
مكلف من الجن والانس منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم
يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله ع وانجاز العدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة
قلت انا وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده الانظار المطلق
وما من وقت الا ويجوز ابليس فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا
الكلامية الاصل ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة
عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله
سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية الشرح اما الالفاظ فظاهرة
والمعانى اظهر وفيها ما يسأل عنه فمنها ان يقال الفاء في قوله ع فاهبطه يقتضى ان تكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة
والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله سبحانه وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل
الى ادم وهو في الجنة حتى استنزله عنها بتحسين اكل الشجرة له والجواب انه يجوز انما منع من دخول الجنة على وجه التقرب والاكرام
كدخول الملئكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه
على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي الجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة فحمل ادم ع النهي على الشخص واكل من شجرة
اخرى غيرها من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين ع تصريح بوقوع المعصية من آدم ع وهو قوله ع فباع
اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون
انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه
لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان
الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبداء البشر هو آدم

واريد بذلك نوع الشجرة ع

الاب

الاب الاول ع واكثر ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة
فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقد ذكرناه فقوله ما ذكرناه ومن
لم يكن منهم على راي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا
محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها
بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت
منها المركبات ومما تكونت منها نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون
بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الاول الذي كان عليه بالتولد ومن الممكن ان
يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للكون طريقا
استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر
البشر المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اى ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في
الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اى ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حى
ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمى عليه ويزعمون انه مبداء تكونه وحدوثه
ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى
به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه
وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه في هذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون
ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي الف
الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها امنا مطمئنا ثلاثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف
الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا
في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى جزوزة فاستغاث اهرمن منه الى
يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن
في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في
بادى الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اى الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له
باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اى الجهات يبتدى به في الاكل
فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية
المنى من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منهما ريباستان في جبل باصطخر يعرف بجبل دام داذ ثم
ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في اخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا
وميشانه وهما بمنزلة ادم وحواء عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا
انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير
فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص
حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى و
اسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد
لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير
وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في المبدا الخلق وكان في المسلمين ممن يرى رأي الزنادقة من يذهب الى تصويب ابليس
في الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه النار مشرقة والارض مظلمة والنار
معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)